المعنى المتغير للتوحيد الإلهي في العقيدة اليهودية في نهاية العصور القديمة

راحيل اليئور

قبل آلاف السنين، عرّف يوسف بن متيتياهو، الكاهن المنفي الذي عاش في روما بعد خراب الهيكل وفشل ثورة اليهود الكبرى والذي ترك منطقة يهودا أسيرة، محطمة ومهزومة، ماهية العقيدة التوحيدية في كتاب جدلي عرف بإسم "ضد أبيون". كتب هذا الكتاب، الذي يوثق فصول من تاريخ اللاسامية في العصور القديمة، ضد الذين يهزئون باليهود وبإيمانهم بإله واحد، مجرد، خالق السماوات والأرض، خال من التعبير الملموس، الذي ظهرت رغبته بقانون إلهي، مدوّن في الكتب القديمة المنزلة من السماء. في العالم الوثني متعدد الآلهة في نهاية القرن الاول للميلاد، وفي الحضارة التي آمنت بمجموعة آلهة غنية ومتنوعة، معظم أفراد المجتمع الروماني لم يتفهم ماهية الإيمان اليهودي بإله واحد خالق السماء والأرض بدون منازع. لم يستطع أي شخص ما عدا اليهود تفهّم خاصية هذا الدين، المترسّخ في أذهان المؤمنين بقانون مكتوب مصدره إلهي، والذي يربط بين الظاهر والباطن وبين الإلهي والأرضي، ولم يفهم ماهية رفضه الاعتراف بآلهة آخرين. تناول يوسف بن متيتياهو، الذي ترعرع في منطقة يهودا والجليل على أقوال الأنبياء والصدّيقين، الذين حددوا وبشكل قاطع بأن جميع الآلهة ما عدا الله لا وجود لهم، وبذلك عبادة الأوثان في أساسها ليس لها مكان او قيمة، ماهية العقيدة اليهودية التي ترتكز على الإيمان بإله واحد، خالق غير مرئي، مشرّع القوانين والأخلاق، الذي يتدخل بالتاريخ بحكم أزليته الأبدية، ويتحكم بالطبيعة بحكم كونه الخالق. كما وفسّر لقارئيه عبدة الأوثان رافعي رايات الجمال، الذين عاشوا بروما في مجتمع وثني قدّس العديد من الآلهة المختلفة وألبستها بالكثير من الجمال والفخامة الملموسة، الرمزية والطقسية، معنى العقيدة الوحيدة بدون منازع التي تؤمن بإله عليّ خالق السماء والأرض، إله واحد، مجرد وغير مرئي:

> "على أية حال، أظهره [موسى] على انه إله واحد ووحيد، غير مرئي، غير مخلوق وأزلي الى ابد الآبدين، يتعالى عن جميع مصطلحات الجمال، ما نعلمه عنه هو فقط من خلال أعماله التي نراها في العالم، بالرغم من عظمة كينونته التي لا نستطيع استيعابنا أبدا" (ضد ابيون، الكتاب الثاني 16، 176: 59).

يستشف الكاتب، عند كلامه عن الإلهي الأزلي، مصطلحات الجمال الإنساني ويدوّن كلاما شيقا عن العلاقة بين المجرد التوحيدي المطلق وبين الملموس متعدد الآلهة والمادي. كما ويقارن بين الوصف الفني المحدود وبين السمو الإلهي الأزلي المتمثل بروعة الخلق الظاهرة للعين بدوراتها الزمنية الأبدية، وبالروح الإلهية غير المرئية التي خلقتها وتحييها دائما، ولكننا ندركها بلغة مقدسة من خلال الكتب والقانون المكتوب:

> "تتعلق الوصية الاولى بالله حيث تحدد بأن الله كامل شامل يحوي جميع الأشياء، قائم بذاته وقائم لأجل الجميع، وهو أول ومنتصف وآخر كل الأشياء. ينجلي بأعماله وبرحمته، وهو معروف أكثر من أي شيء، لكننا لا نستطيع تصور شكله وعظمته. إن أي مادة في العالم، وان كانت غالية، ستكون رخيصة جدا لتشكيل صورته، وان أي فن يحاول نسخ كينونته الروحانية ليس بفن. وأننا لا نملك القدرة على رؤية وتخيل أحدا شبيها له، ولا نستطيع تقدير ماهية قداسته. نحن نرى [فقط] أعماله: نور، سماء، ارض، شمس، ماء، تكاثر الأحياء والنباتات. خلق الله كل ذلك، ليس بيديه [...] ولكن برغبته على أحسن وجه وحالا، ولذلك يجب عبادته على أحسن وجه وحالا، لأنها الطريقة الأقدس لعبادة الله". (نفس المصدر 22، 190-192: 62).

بعد أن سلط الكاتب الضوء على الحقيقة بأن مصطلح الإله في التوراة معناه قوة عليا واحدة ووحيدة خلقت العالم، وتديره وتحكمه ولا توجد قوة عليا سواها، حيث تنبع خاصيته من كونه متحكم بجميع الظواهر الطبيعية الملموسة كدورات الخلق الأولية، وأيضا بجميع قوانين الأخلاق المتعلقة بالإنسان والمجتمع، الموجودة في دورات القداسة الأبدية. وصف القانون اليهودي بالثيوقراطيا (أي حكم الله) والمجتمع اليهودي بالخاضع لرغبة الله "لأن السلطة والقوة موجودة في أيدي الله فقط" (نفس المصدر، 16، 165: 59). كما وأضاف أيضا بأن الله مُشرّع القوانين الإنسانية فسّر هذا القانون بالفضيلة الإلهية او القدسية، التي تحل على الطبيعة والحضارة بأجمعها: "لقد اقنع الجميع باللجوء إليه لأنه سبب جميع الحسنات" (نفس المصدر، 16، 166)، كما وأكد بأن موسى "اثبت بأن دراسة التوراة لهو شيء جميل جدا وملزم بكثرة. [لذلك] فقد أوصى بالاستماع [الى قراءة التوراة] ليس مرة او مرتين، وليس بالعديد من المرات فقط، ولكنه أوصى بالتعطيل عن جميع الأعمال في كل يوم سابع (أي أيام السبت) والاجتماع مع بعض، لسماع [أمور] التوراة ودراستها بدقة" (نفس المصدر، 17، 175: 50).

لقد لخّص يوسف بن متيتياهو الكاهن، حسب نسبه وتربيته، هذه الفكر الكهنوتي في قضية المواسم او المواعيد الدينية المقدسة المذكورة بسفر اللاويين في التوراة، والتي تشرح قدسية الزمن المتعلقة بدورات الحرية والتعطيل (أي الإسبات) كل نهاية أسبوع. هذه الفكرة الخاصة بالتوحيد اليهودي، تحدد بإيجاز دورات الزمن الإلهي المُسبِت المخصص لتخليد دورات الحرية والصدق، المقروءة بشكل جماعيَ من خلال الكتب المقدسة كل اسبوع: "ستة ايام يعمل عمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس. عملا ما لا تعملوا. انه سبت للرب في جميع مساكنكم. هذه مواسم الرب المحافل المقدسة التي تنادون بها في اوقاتها" (اللاويين

23 : 3–4). يوضح ابن متتياهو العلاقة الوثيقة بين دورات الزمن الالهي المقدس والمُسبت المفروضة من السماء (سبت عطلة)، وبين الواجب الدوري المتكررَ للقراءة الجماعية لأقوال الله المقدسة، التي تؤدى على ايدي أناس يقدسون السبت (محافل مقدسة). ترتكز هذه العلاقة، القائمة على العهد بين الله والإنسان، على حفظ السبت وقراءة التوراة كل أسبوع بشكل دائم.

عندما وصف يوسف ابن متتياهو مكانة القانون الالهي المكتوب في الكتب المقدسة اليهودية، الذي يُقرأ ويُصغى لتلاوته كل سبت، فقد وضّح الولاء الدائم لواضع القوانين الإلهي، للقانون المكتوب، لكلمة الله المسموعة وغير المرئية، لواجب الدراسة المتكررة ولقداسة الكتب، التي تميز التوحيد اليهودي بشكله المثالي :

" من الطبيعي لجميع اليهود منذ ولادتهم التطرق الى الكتب المقدسة كفرض من الله، حفظ الولاء لهم، وحتى الموت من اجلهم بنيّة، إذا لزم الأمر " (ضد ابيون، الكتاب الاول، 8، 42 : 20).

" في عقيدتنا أعطيت لنا التوراة منذ البداية حسب رغبة الله، سنصبح بدون عقيدة إذا لم نحافظ عليها. ولا يمكن التغيير فيها ... ولا يمكن تغيير النظام الكلي لهذه القوانين. وانه لا يوجد أي قانون أفضل ولا أصدق من القانون الذي يقول بأن الله حاكم الكل "

(نفس المصدر، 21 : 184–185)

كتب كتاب " ضد أبيون " بعد خراب الهيكل وفشل ثورة اليهود ضد الرومان، التي حدثت لأسباب دينية وانتهت بهزيمة ساحقة لليهود، حيث فهمها الرومان أيضا كانتصار الوثنية متعددة الآلهة على التوحيدية، التي تسيء لشرف الآلهة بسبب مناداته بالإيمان بإله واحد ووحيد فقط لا سواه، وتركت اليهود المهزومين المنفيين أذلاء في أعين العالم الروماني. لذلك وصف الكاتب يوسف ابن متتياهو في روما مبادئ التوحيد بشكل مثالي وموجز ولم يتطرق لتعدد أوجه الإله التوراتي او الى اختلافات وجهات النظر التي انتشرت بين المؤمنين. بالرغم من الأسباب الجدلية التي جاءت لتدافع عن فكرة منتقدة وغير مقبولة يتمسك بها أبناء الأمة المهزومة، لا مجال للشك في ان ابن متتياهو يجيد الوقوف على مبادئ التوحيد التوراتي : التي تضم الإيمان بإله واحد خالق السماوات والأرض، حيث تجمع ماهيته الأضداد، إله غير مرئي ولكنه يُلمس من خلال أزلية الخلق بدوراتها المرئية والمسموعة. الله قادر على كل شيء، أزلي، خالق جميع ما في الخليقة وما بعدها، وأيضا هو الذي اوجد التاريخ المحاط بحدود الزمن بدورات أبدية من خلال الكتب، العهود، دورات التعطيل، الفرائض والقوانين. لم يتطرق الكتاب الى تعدد أوجه الله التوراتي المذكور كأب رحيم ورؤوف على أبناءه من خلال الوصف " كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف " (التثنية 32 : 11)، وايضا كمنتقم وحقود الذي يصف نفسه كإنعكاس للعنف الذي يرعب أعداءه : " أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي. اسكر سهامي بدم ويأكل سيفي لحما بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو " (التثنية 32 : 41–42).

يعتقد المؤمنون بأن الله تعالى هو واهب القوانين الأزلية المكتوبة، فارض العدل الاجتماعي والقانون الصالح الابدي والحفاظ عليه مشروط بالحفاظ على دورات الإسبات او التعطيل الاسبوعية المقدسة التي تلزم كل فرد في المجتمع الحفاظ عليها وقراءة أقوال الله كل نهاية أسبوع بشكل دائم وابدي. وايضا الحفاظ على النظام المقدس للمجتمع الذي يرتكز على العدل الحضاري، نظام مرتبط بالقانون الأزلي المنزل من السماء، مع تحريم تغييره او ردّه بشكل قاطع لأنه من السماء. فكرة قبول سيدنا موسى التوراة من الله تعد من مبادئ الايمان اليهودي (من اقوال الرمبام) لأن الله تجّلى للانسان من خلال كتابه المقدس الذي يصفه بإله العدل والقانون. تعكس معظم قوانين التوراة العدل، الصدق، الحكمة، الذكاء، حب الرحمة، والرغبة بالعمل الصالح، وبأنها " فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة " (التثنية 4 : 8). لقد آمن اليهود دائما بأن عدم الحفاظ على التوراة المنزلة من السماء وعلى المثالية الإلهية المكتوبة هو السبب الرئيسي لهزائم شعبهم على مر التاريخ، ولكن التمسك به يؤمّن الخلاص وترميم الخراب والبعث المجدد.

من خلال المخطوطات التي عثر عليها في منطقة البحر الميت، والتي كتبت قبل زمن يوسف بن متتياهو بعدة مئات من السنين على يد كهنة من عائلة صدوق، ودفنت إبان فترة خراب الهيكل الثاني، في فترة خلافات ونقاشات حول الدين، حتى عثر عليها بالصدفة سنة 1947، يمكننا فهم أهمية الزمن الإلهي الأبدي وفترات التعطيل (الإسبات)، الذي يعكس دورات الحرية، الفكر، العقل والصدق الموجودة في جوهر التوحيد الإلهي التوراتي وتطويره في الأدب الكهنوتي. الإله اللامتناهي والفوق–زمني، " إله واحد ووحيد، لا يُرى، لم يُخلَق ولا يموت الى ابد الآبدين " ، الذي فرض فترات السبت والأعياد المتكررة أسبوعيا بقوله : " هذه مواسم الرب المحافل المقدسة التي تنادون بها في أوقاتها " ، هو مصدر دورتي الزمن : المرئية وغير المرئية، التي أوجدت الخليقة والقدسية. الزمن المرئي الذي ينعكس في الدورات الأبدية للشروق والغروب، لأربع فصول السنة، الأيام التي يتساوى فيها النهار والليل في فصلي الربيع والخريف واليوم الأطول والأقصر في بداية الصيف والشتاء، ويدعى " الأوقات " و " النهايات " في الحياة اليومية او " مركبات السماء " في الأدب الكهنوتي (انظروا : سفر حانوخ 1 : 72–82؛ الأسفار الخارجية للتوراة). أما الزمن الغير مرئي المسمى " مواسم الرب " و " مواسم الحرية " والذي ينقسم بشكل دوري الى سبعة ايام ويسمى السابع منها السبت، وسبعة " مواسم الرب " في كل سنة بين الشهر الاول وحتى السابع، وكل سبع سنين تكون السنة السابعة والتي تدعى " شميطه " ، وكل سبع " شميطات " تسمى " يوبيل " . الفرق بين هذين الزمنين الإلهيين، هو ان الزمن المرئي يعكس رحمة الله الباري المتمثلة في قوانين الطبيعة، التي تتكرر بشكل دوري منذ بداية الخليقة والى الأبد، هذا الزمن غير متعلق بالإنسان ولذلك يسمى " مركبات السماء " ، وأما الزمن الغير مرئي فهو أساس العدل والفضيلة، والذي يعطّل تسلسل الزمن للراحة كل سبعة أيام (يوم السبت) وكل سبعة أوقات بقوة الأمر السماوي، ويقف في أساس المعاهدة بين الله وشعبه. قبل خراب الهيكل كانت أربع وعشرين دورية كهنوتية تتغير كل سبعة أيام وظيفتها " حراس دورية الهيكل " والاهتمام بقضية الأوقات التي ذكرت سابقا، " مواسم الرب " و " مركبات السماء " ، كما جاء في مخطوطة الدوريات ومخطوطة المزامير التي وجدت بين مخطوطات البحر الميت.

تتمثل الصور المرئية اليهودية للزمن المرئي – المتعلق بالكواكب السماوية السيارة بشكل دوري ابدي منذ بداية الخليقة في " مركبات السماء " (حانوخ

1 : 73–5) والتي تعبر عن رحمة الخالق– بعجلة الأبراج او الكواكب، بالفترات الأربع وبمركبة الشمس، حيث تمثل تقسيم السنة الى أربع فصول واثنى عشر شهرا أبديا وقرص الشمس الموجود في جوهر حساب التقويم الشمسي المستعمل لتحديد التاريخ بالأخص الأعياد وأيام السبت. وأما الزمن المسموع – المتعلق بالأمر الإلهي الذي يعطل الزمن بدورات سباعية في أوقات الحرية (ايام السبت) وتحريرها من عبودية الأيام العادية الغير مقدسة ومن الخضوع للطبيعة – فيشار إليه بواسطة الشمعدان سباعي الفروع لذكرى الشمعدان الذي كان موجودا في الهيكل. في وصف شمعدان الهيكل يقول يوسف بن متتياهو : "عدد فروع الشمعدان كان سبعة بسبب سبعة أيام الأسبوع عند اليهود" (تاريخ حرب اليهود، الكتاب السابع، 5 : 4–383). في هذه العبارات تتجلى حقيقة وجود هذا النظام الأسبوعي الخاص لبني إسرائيل فقط على مر آلاف السنين، حيث اليوم الأخير منه عطلة واستراحة، او تقسيم الأيام لأيام عادية ومقدسة. تنفرد عقيدة التوحيد اليهودية بمفهوم مصدر الزمن هو الله وان الزمن الهي، أزلي ودوري، مستمر وذو اتجاهين وهو الهبة الإلهية التي جزئت منذ بداية الخليقة لكل ما في العالم لكل مقداره حسب قوانين الطبيعة، والتي أودعت في أيدي بني إسرائيل بكمية مذكورة في العهد، الفريضة والقانون. الزمن المرئي هو الزمن الأبدي الموجود دائما، المسمى "مركبات السماء" المتجددة برحمة الباري خلال الدورات الرباعية والاثنى عشرية التي تعمل على السواء في جميع أنحاء العالم بإستمرار ابدي بتتابع الفصول، الأشهر والأبراج منذ بداية الخليقة. الزمن المسموع هو الزمن المستريح في "مواسم الحرية" بأمر الهي من السماء ومحفوظ حسب العهد والقوانين بأيدي بني إسرائيل بإيقاع سباعي يحدد دورة الحياة اليومية كل السنة على مر آلاف السنين، حيث يصقل الذكرى التاريخية وأسس القداسة والحضارة لليوم السابع ولسبعة مواعيد الله.

لم تُذكر كلمة الزمن في الأسفار الخمس الأولى للتوراة، وذلك لأن الزمن هو مصطلح مجرّد وغير تابع، ولكن التوحيد التوراتي يؤكد بأن استمرار الزمن الطبيعي الذي يثبّت الخليقة منذ أن خلقت الأنوار فهو رحمة من الله لخليقته، والذي يُحسب منذ أن خلق العالم بالأوقات والنهايات، الأيام والفترات، بدورات الخصوبة والمحصول الزراعي. أما استمرارية الزمن الذي يتعطل عند نهاية كل أسبوع والذي يحدد دورات الحرية والانطلاق، هو واجب مقدس مشروط بالقدسية والعدل، وملقاة على عاتق حراس العهد في مواسم الرب. الكلمة العبرية القديمة التي استعملت للتعبير عن الزمن هي "موعيد" (أي موعد او موسم) والتي تشير الى الزمن المقدس المستريح الذي يخلّد الحرية والانطلاق بأمر سماوي متوجه الى الجمهور الذي يحافظ عليه في دورة حياته.

لقد حدثت قصة الزمن الإلهي المستريح او قصة الزمن اليهودي، في نطاق تاريخي–اسطوري مقدس ابتدأ منذ خروج بني إسرائيل من مصر، في سفر الخروج الذي يذكر ولأول مرة كلمة شعب بالنسبة لبني إسرائيل، ويوضح فكرة الحرية الإلهية مقابل العبودية الإنسانية.
إن الشهر الذي انتهت فيه العبودية والشهر الذي ابتدأت به الحرية عند الخروج من مصر، هو اللحظة التي ابتدأ بها الزمن اليهودي كزمن تاريخي لشعب ترتبط هويته بإله واحد. في سفر الخروج الإصحاح ال–12، الآية 2 في نهاية قصة الخروج من مصر والانتقال من العبودية للحرية، قيل باسم الله الذي حدد التقويم السنوي ودورات الزمن، والمخرج من العبودية وتحويل المستعبدين الى أحرار : "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور. هو لكم أول شهور السنة" وفي الإصحاح ال–13 الآية 4 قيل : "اليوم انتم خارجون في شهر أبيب" أي شهر الربيع . حسب النظام التوراتي الشهر الأول في التقويم اليهودي هو شهر نيسان، شهر الربيع، به حدث الخروج من مصر، وحسب التقويم اليهودي القديم، هو الشهر الذي ابتدأت به السنة، وبه خُلق العالم، وايضا يشير الى الانتقال من الخراب والخلاء الأولي الى بدأ الخليقة ومن العبودية الى الحرية. لكي نتذكر هذا الانتقال، الذي يتمثل بتحويل العبودية والظلم الإنساني الى حرية وعدل الهي، او تغيير الحياة عديمة الإيقاع، عديمة التكرار والسيادة على الزمن، لحياة بها دورات زمنية إيقاعية مقدسة تفرق بين الأيام العادية والمقدسة، بين العمل والعطلة بأمر الهي، توصي التوراة بسبت الحرية وبدورات زمنية فيها عطلة منظمة بشكل سباعي وتدعى مواسم الرب محافل مقدسة.

ينقسم الزمن اليهودي الى أسباع تخلد الاستراحة من العبودية، بدورات سباعية سنوية. تقسم السنة الى أيام سبت تتكرر كل أسبوع، ولسبعة مواسم الرب خلال الأشهر السبع الأولى من السنة (اللاويين 23 : 1–44) وكل سبع سنين تكون السنة السابعة عطلة (شميطة بالعبرية) وكل سبع سباعيات السنين تكون اليوبيلات (اللاويين 25 : 1–14). كل واحدة من هذه الدورات الزمنية يعبّر عن عطلة واستراحة من العمل والتنازل عن عبودية العمل وجمع الأرباح، بإسم فكرة الحرية، العدل والمساواة. يعتبر يوم السبت المذكور في التوراة "سبت عطلة محفل مقدس. عملا ما لا تعملوا" (اللاويين 23 : 3) أساس الزمن اليهودي التاريخي، ووحدة زمن سباعية متعلقة بأمر الهي، من اجل حساب التاريخ. لا ترى هذه الوحدة بالعين او تلمس من خلال الطبيعة، ولكنها قائمة بالسمع فقط كدليل من السماء عن زمن دوري مقدس موجود في الأذهان الإنسانية منذ ان دون في كتاب لتشير به الى ذكرى وعهد. وتم الحفاظ عليه منذ ان استعمل التقويم الأسبوعي، من قبل طائفة مجبرة على أوقات التعطيل، العدل والحرية للمحافل المقدسة.

في التقويم القديم الذي يعكس قدسية الزمن والأمر الإلهي بشأنه، في هذا التقويم المشار اليه بالتوراة ويذكره بشكل مفصل سفر حانوخ، سفر اليوبيلات، مخطوطة المزامير، فصل في أعمال التوراة، سفر نوح وفي قصائد أضحية السبت، التي عثر عليها بين مخطوطات البحر الميت، كل سنة ابتدأت بالأول من شهر نيسان يوم الأربعاء، اليوم الذي خلقت فيه الأنوار، كان عدد الأيام فيه ثابتا 364 يوم وفي كل سنة 52 يوم سبت، أوقاتها ثابتة. إضافة أيام الأعياد والمواعيد الأساسية اليهودية وعددها 18 يوما الى هذا الرقم ، يكون المجموع 70 يوما ويدل على نظام سباعي. ذكر يوسف بن متتياهو للشمعدان سباعي الفروع، والمؤلف من سبعين قطعة يدل على ذكريات رمزية وملموسة لهذا النظام السباعي المقدس، بدوراته الأسبوعية، المواعيد والسنوات الخاصة به. (أقدميات اليهود، الكتاب الثالث : 92).

لقد كان الشعب اليهودي، الشعب الوحيد في العصور القديمة، الذي حصل على سبعين يوم عطلة كل سنة، وبأمر الهي، لأن أيام "مواسم الرب محافل مقدسة" حرمت فيها من جميع الأعمال لكل الناس كما جاء في التوراة. هذه الدورات السباعية هي أساس القدسية الإلهية في العقيدة التوحيدية، حيث استمرت في الدورات السباعية للسنوات السابعة واليوبيلات كل سبع

سنوات وسبع سنين سبع مرات. بهذه الأوقات عَظم تنازل الإنسان عن نزواته الإنسانية وتمسك بأفكار العدل، المساواة والحرية. (تتعلق السنة السابعة واليوبيل أيضا بتحرير العبيد وتحرير الأراضي من العبودية الإنسانية). حقيقة كثرة العبيد في العصور القديمة عند الحضارات الزراعية التي احتاجت الى أيد عاملة، وبكل الحضارات المدنية التي احتاجت الى هذه الأيادي للأعمال الشاقة، فيها بيع سبايا الحروب كعبيد، هذه الحقيقة ترفع من خاصية فكرة السبت وما يتخلف عنه من المجالات المتعلقة بالعدل، الحرية والمساواة. في مخطوطة قصائد أضحية السبت التي عثر عليها في موقعي قمران ومسادا يحدد كتبتها المجهولون الذين دونوها في الألف الأول قبل الميلاد، أساس القدسية المتعلقة بدورات الإسبات المنزلة بأمر الهي من السماء، ولأجلها قرأت قصائد أضحية السبت: "أرواح معرفة الصدق والعدل في قدس الأقداس، صور الله الحية، أشكال الأرواح المنيرة" (قصائد أضحية السبت: 293). بعد ألفي سنة تقريبا كتب العالم ألبرت اينشتاين (1879–1955)، الذي كان من كبار المفكرين في القرن العشرين، ومن محبي الصدق والعدل، عن مبدأ التوحيد التوراتي بروح مشابهة لما جاء في أقوال كهنة بيت صدوق التي ذكرت سابقا. لم يكن يعرف اينشتاين عن هذه المخطوطات التي وجدت في منطقة البحر الميت والتي تحدثت عن الصدق والعدل ولم يكن يعلم عن العلاقة بين مواسم الرب ومواسم الحرية التي حوّلت العبيد الى أحرار، ولكنه مع هذا غاص في أعماق الحلم التوحيدي عندما كتب:

> "الرغبة في البحث، حب العدل الى درجة الغيرة والرغبة في الاستقلالية الشخصية – كلها من مبادئ تقاليد الشعب اليهودي، التي ولّدت بي شعور، بأن انتسابي لهذا الشعب هو هدية من القدر ... كل وقت نبقى فيه عبيدا للصدق، العدل والحرية، ليس فقط سنبقى أقدم شعب بين جميع الشعوب، ولكن بالعمل المثمر سنضيف كما في الماضي إنتاج القيم، التي تساهم في اصلاح الانسانية". (من الموسوعة العبرية، الكتاب الثاني: 995).